سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Collection des Livres Académiques de la Faculté
des Scièmes Humaines et Sociales

ردمد : ISSN: 2588-1590

الكتاب الثاني عشر- 12-

بحوث ودراسات
حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر

منسق الكتاب
د. بركات عبد الحق

ردمك: ISBN: 978-9931-670-01-8

978-9931-670-01-8

بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر

منسق الكتاب:
د. بركات عبد الحق

سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Collection des Livres Académiques de la Faculté
des Scièmes Humaines et Sociales

ردمد : ISSN: 2588-1590

الكتاب الثاني عشر- 12-

بحوث ودراسات
حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر

منسق الكتاب
د. بركات عبد الحق

ردمك: ISBN: 978-9931-670-01-8

978-9931-670-01-8

- **مقدمة:** لقد أخذ ظاهرة اختطاف في الجزائر منحنى تصاعدي في الآونة الأخيرة، ولقد شغلت وسائل الإعلام بسبب كثرة حالات الاختطاف، والنهاية المأساوية التي طالت ضحاياها، إذ أصبحت تؤرق مضاجع العديد من الأسر الجزائرية، وجعلتها في حالة استنفار قصوى وهلع على فلذات أكبادها من الأطفال صغار السن، ولقد تنوعت الأسباب المؤدية لها بين الاعتداءات الجنسية والابتزاز وتصفية الحسابات الشخصية.

تعد الجزائر الأولى عربيي افيي اختطاف الأطفال بنحو 1346 حالة حسب إحصائيات منظمة اليونسكو حيث تم الكشف عن أكثر 220 محاولة اختطاف تسجل سنويا في الجزائر. كما تم تسجيل ما يفوق 15 حالة اختطاف شهريا لأطفال تتراوح أعمارهم من سنتين إلى 10 أعوام، فيما تم تسجيل أكثر من 500 طفل مختطف بين سنتي 2010 و 2012، وما يناهز حوالي 195 حلة سنة 2015 وحدها (http://www.idea-mg.com/2016/08/09).

- مفهوم الاختطاف:

أ- الاختطاف لغة: خاطف: سريع، يقال نظرة خاطفة أي سريعة، اختطف: نشل، انتزع، يقال اختطف شخصا ويقال اختطفه الموت أي انتزعه وذهب به (حشيمة،2003ص،310).

كما جاء في اللغة الخَطْف بمعنى أخذ الشيء في سرعة وإستلاب، وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿فَتَخطَفهُ الطَّيرُ﴾ (سورة الحج، الآية 31).

إذن يقترن مصطلح الخطف أو الاختطاف في اللغة بالأخذ بالقوة والانتزاع، كما أنه يرتبط بعامل السرعة في الأخذ.

ب- الاختطاف اصطلاحاً: يعرف محمد (2012) الاختطاف بأنه هو الأخذ السريع باستخدام كافة أشكال القوة أو بطريق التحايل أو الاستدراج لما يمكن أن يكون محلا لهذه الجريمة وإبعاد المجني عليه من مكانه أو تغيير خط سيره وذلك بإتمام السيطرة عليه دون الفصل بين الفعل وبين الجرائم اللاحقة له بغض النظر عن كافة الدوافع (محمد،2012،ص28). كما تعرف وزاني (2015) الاختطاف على أنه استلاب الأشخاص باستعمال القوة مادية كانت، أو معنوية لحرمانهم من حريتهم وتقييدها لأي غرض كان (وزاني، 2015،ص10).

أما خطف القاصر في القانون الجزائري: هو أخذ قاصر ممنُ وكِلْت إليه حضانته أو من الأماكن التي وضعه فيها. وقيل هو أخذ القاصر من الأشخاص يتولون حراسته، ويتحقق بجذبه ونقله عمدا من المكان الذي يوجد فيه إلى مكان آخر، حتى وإن لم يتم ذلك برضاه (بوسقيعة، 2012، ص194).

يتبين أن الاختطاف هو الفعل المماس على الغير المقترن بسلوك السلب والإبعاد من المكان الطبيعي للشخص إلى وجهة مجهولة، ويتعداه إلى سلب حرية المختطف في الخروج والذهاب إلى أي مكان فهو احتجاز صريح للضحية.

- **الفرق بين الاختطاف والاختفاء:** ونفت المتخصصة بعلم النفس بالشرطة بوعكولة زهرة أن يكون اختطاف الأطفال ظاهرة، وقالت للجزيرة نت إن 90% من بلاغات المواطنين تكون اختفاء، أي هروب المراهق من المنزل لأسباب عديدة أبرزها الضغط الأسري وحمّلت الأسرة مسؤولية ذلك لأنها لا تحيط الأطفال بالحنان والرعاية لتمنح الطفل الثقة ليتحدث عن مشاكله، وانتقدت المدرسة والمناهج الدراسية لغياب التوجيه التربوي (http://almes-center.com/national/756-2013-03-14-09-35-37).

إن المتتبع لحالات الاختطاف التي شهدتها الجزائر في الآونة الأخيرة، والتي تبعتها تغطية وتهويل إعلامي كبير يجد أن كثيرا من الحالات التي أشيع عنها بانها حالات خطف للأطفال في الأصل كانت حالات اختفاء إرادي للأطفال بسبب ربما النتائج الدراسية الضعيفة لهؤلاء الأطفال أو الإقدام على خوض تجارب السفر للبعض الأخر، أو الخوف من الأهل والتعنيف الذي يتلقونه منهم جراء الإقدام على فعل أفعال مشينة أو التعدي بالضرب على الأقران. لذا نجد مصالح الأمن الوطني بصفتها المسؤول المباشر عن متابعة مثل هذه القضايا تصرح في كثير من المناسبات بأن حالات الاختطاف التي تشهدها الجزائر والتي يكون ضحاياها الأطفال أن الكثير منها ما هي في الأصل إلا حالات اختفاء طواعي أو إرادي.

- أسباب انتشار ظاهرة الاختطاف:

أوضح هواري قدور الأمين الوطني المكلف بالملفات المختصة للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن "93 % من أسباب تفشي جريمة الاختطاف وقتل الأطفال هي أسباب

اجتماعية، نفسانية واقتصادية نتيجة تشنجات وتعصب في المجتمع الجزائري، ومن أهم العوامل المؤثرة على ضوء التحليلات التي قمنا بها في دراسة 15 قضية اختطاف وقتل الأطفال لسنة 2015 - يضيف المتحدث- هو من أجل الشذوذ الجنسي بنسبة 32 % وتصفية حسابات وانتقام بـ 15 %، والابتزاز والفدية 13 %، ثم تليها الشعوذة والسحر11 % واستغلال المرضى نفسيا من طرف تجار الرقية والدجالين 10 % علاوة على أسباب خفية 07 % (جريدة الموعد،http://elmaouid.com/national/5971).

تتعدد وتختلف العوامل والأسباب المؤدية إلى تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع، منها ما هو مرتبط بشخص الجاني (الخاطف)، ومنها ما هو مرتبط بالظروف الاجتماعية البيئية وكذا التغيير الاجتماعي، ومنها ما هو مرتبط بشخص الضحية (المختطف)، وعلى هذا الأساس يمكن ذكر مجموعة الأسباب التالية:

أ- الأسباب النفسية: تتداخل العديد من العوامل والأسباب في ظاهرة اختطاف الأطفال؛ حيث تقترن بصورة مباشر باضطراب في الشخصية والهوية الجنسية للشخص الجاني (الخاطف) تمت عن صراع داخلي ينتج عنه فشل في كبح جمال الغريزة وعدم القدرة على التوفيق بين متطلبات الدوافع والواقع المعاش، مما يؤدي هذا إلى نوع من الإستثارات الجنسية وعلاقات الجنس الشاذة (اللواط، الاغتصاب، هتك العرض...).

ب- الأسباب الاجتماعية: ترتبط الأسباب والعوامل المؤدية لظاهرة الاختطاف من الناحية الاجتماعية بمجموعة الظروف البيئية

- الانحلال الأخلاقي للفرد وغياب الضمير والشعور بالمسؤولية.

- معاناة الشخص من البطالة يدفعه إلى الشعور بالضياع واليأس، وهذا الأخير يدفعه لسلوك طريق الإجرام، فلا يجد هذا الشخص المجرم في طريقه سوى خطف الأطفال كونهم ضعاف ولا يستطيعون المقاومة، والغالب هنا هو الخطف بغرض طلب فدية أو مقابل مادي.

- فقدان وغياب الوازع الديني، فالشخص المجرم لا يجد رادع يمنعه من خطف الطفل والقيام بممارسات لاإنسانية عليه لأنه يفتقر للضبط العقدي والخلقي.

- عدم ردعية القانون للمجرمين المتورطين في اختطاف الأطفال. ولامبالاة المواطنين وعدم شعورهم بالحس المدني تحت ذريعة وشعار " تخطي راسي".

جـ- تجارة الأعضاء: ويقصد بتجارة الأعضاء البشرية أعمال البيع والشراء، وأن الاتجار في الأعضاء هو من قبيل الاتجار في الأشخاص، ففي الأول يقع المحل على الطفل ككل في حريته واستغلاله في شتى المجالات، بينما الثاني هو انتهاك لحرمة جسد الطفل والتعدي عليه ونزع أعضائه (وزاني، 2015، ص61).

انفجرت سنة 2009 قضية المتاجرة بالأعضاء؛ حيث لوحظ اختفاء الأطفال دون رجعة في الجهة الغربية للبلاد، وعلى إثر ذلك فتحت مصالح الأمن تحقيقات عميقة لتتوصل إلى شبكة بالأراضي المغربية تقوم بالمتاجرة بالأطفال الجزائريين حيث تقوم بنقلهم إلى مدينة وجدة المغربية مقابل 14 مليون سنتيم للطفل الواحد، ليتم تفكيك الطفل بعد ذلك ونقل أعضائه إلى أوروبا، لتكشف فيما بعد الإنتربول بنيويورك عن هذه الشبكة الدولية (http://www.idea-mg.com/2016/08/09).

د- أعمال السحر والشعوذة: قد يعمد الكثير من ضعاف النفوس وفاقدي الوازع الديني إلى ممارسة أنشطة السحر والشعوذة على نطاق واسع، ويدفع جشع هؤلاء السحرة والمشعوذين بغية جمع المال بمختلف طرق السحر إلى استخدام الوسائط الروحانيين بحسب زعمهم من الجن، فيكشفون لهم عن كنوز مخبئة ومدفونة في الأرض والسبيل الوحيد لكشفها واستخراجها هو ربما استخدام دم ضحية طفل يافع أو يد أو ربما قلب بحسب الشيء المراد، مما يكون هذا بمثابة دافع أساسي لاختطاف هؤلاء الأطفال، وهناك بعض الطقوس الغريبة التي تستخدم لجلب الحظ والسعادة والمال لضعاف النفوس من ضحايا السحرة والمشعوذين جلب يد لطفل ميت تتميز بوجود خط متصل في راحة اليد اليسرى الذي يسمى في المخيال الاجتماعي خط الزهر، وفي هذه الحالة يتم اختطاف الطفل وازهاق روحه بكل برودة أعصاب.

كما تشكل الحسابات والتصفيات الشخصية بين الأولياء عاملا أساسيا لانتشار ظاهرة اختطاف الأطفال، كأن يكون الطفل ضحية لصفقة ما بينه وبين والد الضحية، أو انتقاماً من ولي أمر الضحية لحسابات شخصية قديمة. أو أن يكون والد الضحية (المختطف) من رجال الأعمال

والمال، حيث يعمد العديد من المجرمين والشباب الطائش ربما إلى اختطاف أبنائهم ومطالبتهم بالفدية نظير إطلاق سراح أبنائهم، ونتيجة خوف الأولياء على فلذات أكبادهم ينساقون طواعية تحت ضغط الترهيب لهؤلاء الأشخاص ويدفعون الفدية، مما يكون له شكل التعزيز في شخصيات هؤلاء المجرمين ويدفعهم إلى مواصلة جريمة اختطاف الأطفال.

- صور وأشكال ظاهرة اختطاف الأطفال:

أ- التعذيب: يقصد بالتعذيب: الإيذاء البدني، سواء أكان ماديا أو نفسياً، أيا كانت درجة جسامته، فيندرج تحت صور التعذيب الضرب، الجرح، والقيد بالأغلال، والحبس والتعريض للهواء، والحرمان من الطعام أو من النوم، وغيرها من وسائل الإيذاء البدني أو النفسي (بن دادة،2011، ص16).

بحسب المشرع الجزائري فقد أدرجت جريمة التعذيب ضمن قانون العقوبات في المادة 263 مكرر والتي عرفت التعذيب على أنه "يقصد به كل عمل ينتج عنه عذاب أو ألم شديد جسديا كان أو عقليا يلحق عمداً بشخص ما، مهما كان سببه (قانون 04-15، 2004، المتضمن قانون العقوبات).

يعمد الشخص الجاني (الخاطف) هنا إلى التسبب في نوع من الألم الشديد والمعاناة للطفل المختطف، وكذا التنكيل وفي الغالب ينتهي بقتل الضحية أو موتها تحت طائلة التعذيب، ويكون هذا الفعل الشنيع من قبل شخص سيكوباتي سادي يجد في تعذيب ضحيته نوع من التفريغ والتنفيس عن نزواته وشذوذه الجنسي.

ب- العنف الجنسي: يعتبر العنف الجنسي سلوك يعمد من خلاله المعتدي إلى الاستدراج بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي المباشر مع الفتاة أو الطفل، أو استخدام المجال الجنسي بهدف الإيذاء (التحرش، الإجبار على ممارسة الجنس، الإجبار على القيام بأفعال جنسية).

الاعتداء أو الضرر أو الأذى الجنسي هو شكل من أشكال الاعتداء الجسدي، ويقصد به استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لشخص أخر. ويبدأ الاعتداء الجنسي من التحرش الجنسي إلى ممارسة الجنس بشكل كامل مع الطفل. وهذا سيؤدي بلا شك إلى عدة أثار سلبية خطيرة على الطفل، فعلى سبيل المثال: إفساد أخلاق الطفل، تهتك الأعضاء الجنسية لدى

الطفلة، حرمان الطفلة من الحمل والولادة في المستقبل، مشكلات الحمل المبكر والخطير لدى الطفلة (أبو النصر، 2008، ص6).

كما يرتبط هذا النوع من العنف بظاهرة اختطاف الأطفال كون أن بعض حالات اختطاف الأطفال التي تتم يكون السبب الرئيس هو استدراج الطفل أو الفتاة بهدف ممارسة الفعل المخل للحياء، ويكون هذا الفعل تحت طائلة التهديد وبالقوة؛ وفي غالبية الأحوال تنتهي مثل هذا الممارسات إلى قتل الضحية بهدف طمس معالم الجريمة. وتندرج تحت طائلة هذا النوع من العنف نوعين اثنين هما:

- **هتك العرض:** هتك العرض هو الميدان الحقيقي الذي تتجمع فيه سائر المشاكل المتعلقة بجرائم العرض عموما، وهو عبارة عن الإخلال بحياء المجني عليه في جانبه العرضي، عن طريق المساس بالعورات أو الكلام الموحي للإباحية وما إلى ذلك، وهتك عرض لقاصر لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره يتم عن طريق القوة بالعنف والتهديد أو الاستدراج (وزاني، 2015، ص35).

بالإضافة إلى هذا نجد أن جريمة الاختطاف التي يتعرض لها الأطفال في الجزائر ترتبط بجريمة أخرى هي جريمة الفعل الفاضح العلني الذي يخدش حياء المعتدي عليه.

حيث تعكس هذه الجريمة جملة الأفعال التي من شأنها أن تخدش الحياء، وهي كل سلوك تتولد عنه حمرة الوجه خجلاً، ويترتب عليه خدش حياء العين أو الأذن، ككشف الإنسان عن اسوته أو شارته إلى إحدى عوراته، أو تمثله لحالة التمازج الجنسي بالحركات أو الأقوال (صقر، 2009،ص256).

- **الاغتصاب:** نجد أن التعريف الفقهي الحديث للاغتصاب بأنه كل فعلل للايلاج الجنسي مهما كانت طبيعته يرتكب على الغير باستخدام العنف، والإكراه والتهديد والمباغتة (شاوش،2014،ص10).

وفي الاغتصاب السادي يصبح العنف هنا جنسي والهدف من الاغتصاب السادي هو تعذيب الضحية والوسيلة هي الجنس، والدافع هو العقاب والتهديد، والمحاولة مع ضحيته تكون مثيرة

جنسيا للرجل، وغالبا يحدث تزايد في العنف، فهو يستمد متعته من خلال تعذيبها، وعادة يتضمن الأفعال الشاذة القاسية (توفيق، 1994، ص32).

نلاحظ هنا أن المغتصب يعمد إلى تعذيب ضحيته وإلحاق الأذى والضرر المادي والمعنوي بها، كما يستعمل العنف بشكل كبير حتى يحصل على المتعة والإثارة الجنسية؛ فالشخص السادي بصفة عامة هو من يتلذذ بتعذيب الآخرين، والمغتصب السادي تتحقق له تلك اللذة أو المتعة من خلال تعذيب ضحيته ويستعمل معها كل الأفعال العنيفة والمضرة بها.

وسجلت سنة 2007 اختطاف 146 طفل مقابل 108 طفل في 2006، ما يعني 38 حالة اختطاف إضافية، علما أن الفتيات هنا أكثر عرضة للاختطاف بعدد 182 فتاة مختطفة خلال السنتين الأخيرتين، والغرض الأساسي يتمثل في الاعتداء الجنسي والتعدي (www.sawt-alahrar.com.9312).

جـ- طلب الفدية: في الغالب ما تكون جرائم الاختطاف ذات دافع مادي، يقصد الخاطفون من وراء فعل الخطف تحقيق مكاسب مالية والحصول على الفدية، وتقوم عملية اختطاف المجني عليه وطلب الفدية من ذويه ليتم بعدها تسليم الضحية، وفي الغالب ما يكون الطفل المخطوف من عائلة ميسورة، ومن العائلات الثرية كأبناء رجال الأعمال (مليجي، 2002، ص54).

هنا يعمد في الغالب الشخص الخاطف في حد ذات إلى الاتصال بأهل الضحية وطلب المال (الفدية) مقابل إطلاق سراح الطفل المخطوف، كما يقوم بابتزازهم عن طريق طلب مبالغ مالية ضخمة وفيي حالة عدم تسديدها أو الابلاغ عنه لمصالح الأمن سوف يفقدون ابنهم للأبد عن طريق قتله ورمي جثته.

- طرق وأساليب اختطاف الأطفال:

أ- أسلوب الإكراه: يقصد بالإكراه هو حمل الإنسان بقول أو فعل وهو مكره عليه للوصول إلى مقصد ووجهة ما. وغالبا ما يتم إكراه الأطفال الصغر وترهيبهم وتهديدهم بأقوال مخيفة مثل: سأقتلك أن هربت أو أذبحك وتشهير سلاح أو حديد في وجه الضحية، أو التلفظ بأقوال تخدش الحياء وتهديدهم بالتعدي عليهم في حالة عدم الطواعية، في حين يعكس أسلوب الإكراه في شقه الفعلي

التعدي على الطفل بالضرب أو الإمساك به بقوة ولي أطرافه وحصاره، أو العمد إلى نزع لباسه وكشف جزء من عورته في حالة عدم الانصياع للذهاب مع المعتدي عليه إلى الوجهة التي يريد. وتحت جملة هذه الضغوط يجد الطفل الضحية نفسه مدفوع بقوة إلى الاستسلام للمعتدي عليه نظير التفوق البدني لشخص المعتدي.

ب- أسلوب الحيلة والاستدراج: الاستدراج يعني نقل طفل بريء غيلة من المكان الذي يوجد فيه عادة، ومرافقته إلى مكان آخر قصد السيطرة عليه والتحكم فيه، فهو فعل يعني انصراف نية الخاطف للإيقاع بالطفل المخطوف بوسائل ترغيبية أو احتيالية تجعل من الطفل ينخدع بها ويتبع مستدرجه إلى حيث يشاء أن يتبعه، دون أن يراوده الشك في سلامة نيته أو هدفه، و دون علم المبتغى من الاستدراج (سعد، 1982، ص121-122).

الاستدراج بجميع صوره يمكن إدراجه تحت الاحتيال، والمستدرج هو مغرر به محتال عليه لا شك، وخاصة عندما يكون حدثا قاصرا. ومن أمثلة الاستدراج (مجاجي، 2015، ص31):

- أن يستدرج الخاطف الطفل من المدرسة بحجة أنه عامل لدى والده وأنه طلب منه أن يعيده إلى المنزل.

- أن يأخذ الجاني الحدث إلى سيارة ليتمتع بلذة القيادة، أو يأخذه إلى مكان آخر للتمتع بمشاهدة بعض الأفلام ثم للتمتع ببعض الألعاب وبعد ذلك يحببه بالمفاخذة واللواط ويقص عليه قصصا عن أصحابه الذين يلوطون وهكذا حتى يصل إلى هدفه.

كون أن الأطفال براءة ولا يعي الكثير منهم الخطر المحدق بهم، وتشبع الكثير من شخصيات الأطفال بحب الفضول واللعب والمرح، يستغل الكثير من الخاطفين نقطة الضعف هذه لاستمالتهم واستدراجهم كأن يعمد الجاني إلى إعطائه لعبة أو قطعة حلوى، أو استدراجه للذهاب معه لمساحات اللعب والألعاب، وفي حالة سقوط الطفل في شرك المعتدي يعمد هذا الأخير إلى سلوكيات ايحائية وتجسس جسد الطفل وسرد قصص جنسية مثيرة وتهيئة الطفل للاعتداء عليه في الغالب جنسيا.

- **أنفوغرافيا ظاهرة الاختطاف في الجزائر:** بحسب موقع "الشروق أون لاين" فإن أنفوغرافيا الاختطاف في الجزائر التي طالت فئة الأطفال منذ سنة 1993، على النحو التالي :http://www.echoroukonline.com/ara/articles/493885.html

- 3 مارس 1993: أول حالة اختطاف مست أطفالا في الجزائر، وذكر "مصطفى خياطي" أنّ التحريات آنذاك كشفت شبكة امتدت أذرعها إلى ألمانيا وتركيا، وكانت تقوم بالمتاجرة بكلى الأطفال.

- 25 فيفري 2008: بعد توقف استمرّ 15 سنة، تعرّض الطفل "عبد الفتاح" (10 سنوات) إلى اختطاف من لدن مجهولين على مستوى بلدية "بن مهيدي" التابعة لولاية الطارف، وأسهمت سرعة تبليغ الوالد وحراك الشرطة القضائية في العثور على عبد الفتاح بعد ساعتين عن فقدانه، حيث وُجد مغشيا عليه، وتلت تلك الحادثة 4 وقائع أخرى بالمنطقة ذاتها.

- 01 أفريل 2008: اختطاف البرعم "ياسين بوشلوح" (4 سنوات) من أمام منزله الواقع ببلدية برج الكيفان في ضاحية الجزائر الشرقية، وعُثر على جثته بعد 50 يوما في بئر قريبة صباح 19 جوان 2007.

- 20 ديسمبر 2012: اختطاف الطفلة "شيماء يوسفي" (8 سنوات) ببلدية معالمة في زرالدة، وجرى اغتصابها ثمّ قتلها، وعُثر على جثتها مرمية بجوار أحد قبور منطقتها في 22 ديسمبر 2012.

- 27 ديسمبر 2012: العثور على جثة الطفلة "سندس قسوم" (6 سنوات) ملفوفة داخل كيس بلاستيكي بخزانة داخل منزلها الكائن في حي قاسي بوجمعة التابع لبلدية الدرارية غربي العاصمة عقب ثلاثة أيام عن اختفائها، وتوصلت التحريات إلى أنّ الجانية كانت زوجة العم التي كانت تعاني اضطرابات نفسية.

- 09 مارس 2013: اختطاف الطفلين "هارون زكرياء بودايرة" (9 سنوات) و"إبراهيم حشيش" (8 سنوات) على مستوى الوحدة الجوارية 17 بالمدينة الجديدة علي منجلي في قسنطينة، وعُثر على جثة "هارون" زوال الثلاثاء 12 مارس 2013 بورشة بناء داخل كيس نفايات أسود، بينما

جرى اكتشاف جثة الطفل "إبراهيم" داخل حقيبة بعد أن رماها أحد المجرمين من الشرفة خوفا من افتضاح أمره.

- 21 جويلية 2013: حكم قاضي الجنايات لدى مجلس قضاء قسنطينة، بالإعدام في حق "مامين" و"حمزة كاتاستروف" المتهمين باختطاف والاعتداء الجنسي وقتل الطفلين "هارون" و"إبراهيم"، فيما حكم على المتستر عليهما "بلال/ ب" بـ10 سنوات حبسا نافذا، إثر محاكمة دامت 8 ساعات كاملة.

- 15 سبتمبر 2015: اختفاء الطفل أنيس محفوظ بن رجم (5 سنوات) على العاشرة صباحا، وبعد 19 يوما من البحث، جرى اكتشاف جثة أنيس متعفنة في مجرى للصرف الصحي بميلة في 4 أكتوبر 2015، وكشفت تحقيقات الطب الشرعي، أنّ الضحية مات جوعا بعد أن تم وضعه داخل كيس مخصص للتبن.

- 02 نوفمبر 2015: تحرير "هولييودي" للطفل "أمين ياريشان" بعد 14 يوما من اختطافه على يد قريب والده بضاحية العاصمة الشرقية، وهي حادثة كشفت الغطاء عن شبكة كبيرة لتهريب المخدرات على محور الجزائر- فرنسا.

- 01 أفريل 2016: بعد 14 يوما من مسلسل الاختفاء الغامض للطفل محمد أمين حليمي البالغ من العمر 14 سنة، انتهت فصول الحادث بخبر هز المنطقة وهو العثور عليه ميتا داخل خزان مائي يقع بمشتة البراكتية ببلدية مداوروش بولاية سوق أهراس، وجرى توقيف 4 أشخاص مشتبه فيهم، وتورطهم في الحادثة للتحقيق معهم.

- 30 جوان 2016: عثر عناصر الشرطة على الطفل "ياسين سعودي" البالغ من العمر 14 سنة، بمحطة نقل المسافرين ببوسعادة، بعد اختفاء دام 12 يوما، وكان ياسين خرج يوم 18 جوان، من منزله الواقع بحي 5 جويلية لأداء صلاة العصر، غير أنه لم يرجع واختار السفر مع سائق سيارة أجرة إلى محطة المسافرين بالخروبة في العاصمة.

- 29 جويلية 2016: تحرير الطفل "ب. ن" (14 سنة) وتقديم المتورطين في القضية وهما على التوالي "ل. إ" 22 سنة و "ن. أ"، 20 سنة، إلى العدالة.

- 04 أوت 2016: حسم وكيل الجمهورية بولاية تيزي وزو رسميا بإعلان مصرع الطفلة "نهال سي محند" بالإعلان أنّ تحاليل الحمض النووي أثبتت أنّ تحليل الجثة التي تم العثور عليها أثبتت أنها للطفلة التي اختفت في 21 جويلية 2016 بقرية آيت علي ببلدية أيت تودر بواسيف بتيزي وزو.

- سبل الوقاية من ظاهرة اختطاف الأطفال:

أ- على مستوى الأسرة: يجب على الأسرة أن تلعب دورا مهما في توعية الأبناء وتوجيههم، وكذا تلقينهم ضرورة الحذر من الأشخاص الغرباء وغير المعروفين. كما يجب أن تعمل الأسرة على توعية أبنائها من الأطفال على عد الابتعاد عن محيط المنزل لمسافات بعيدة جدا، وكذا ضرورة الابتعاد عن المحلات المشبوهة والتي يرتادها الكبار من الشباب، بالإضافة إلى ذلك لابد أن يعمل الوالدين على ضرورة حفض أرقام الهواتف الخاصة بهم لاستعمالها وقت الحاجة.

كما لابد أن يحرص الآباء على تلقين الأبناء نموذج التربية السوية، والاهتمام بنمط اللباس ونوعيته خاصة الفتاة، لأن كثيرا منهن يتعرضن لمضايقات وتحرشات من قبل الغرباء للباسهن غير المحتشم، وهذا يجعلهن فريسة العنف الجنسي والاغتصاب عن طريق الاختطاف.

يجب على الآباء أيضا الحرص على مراقبة الأبناء دون علم منهم ومعرفة مجموعة الأقران التي ينتمون إليها، فعادة ما يقترن بعض الأطفال دون وعي منهم بمجموعة من قرناء السوء، فالأحرص على الوالدين هنا هو ضرورة تنبيه الابن على الابتعاد عنهم مباشرة لما لهم من تأثير مباشر على الفرد في تزيين الانحراف السلوكي الذي يجعله عرضة للاحتكاك بالغرباء ومن ثم تعرضه للاختطاف،

ب- على مستوى المدرسة: قبل أن تمارس المدرسة دور التوعية للأطفال من مخاطر الاختطاف لابد لها أو أن تقوم أولاً بضرورة توفير الأمن ضمن محيط المدرسة، وعدم السماح للغرباء عن إطارها المهني بالدخول إليها و الاعتداء على حرمتها. ومن جملة المواقف التي يجب على المعلم أن يلقنها لتلاميذ المدراس لتجنب عملية الاختطاف هي على النحو التالي:

- أن يطلب منك شخص ما فعل شيء مع حرصه على عدم إخبار أي أحد مهما كان به.

- أن يهديك شخص ما غير معروف هدية ودون مناسبة.

- أن يعمد شخص ما غريب أو حتى معروف بإغرائك بالمال للذهاب معه أو الاقتراب منه.

- الحذر من الذهاب مع الأشخاص الغرباء وحتى المعروفين لوجهة غير معروفة بالنسبة لك.

- الحذر من الذهاب لأي مكان دون إعلام الوالدين أو أحد أفراد العائلة بذلك.

جـ- على مستوى الإعلام: إن الدور المنوط بوسائل الإعلام في الغالب يكون إيجابياً للحد من تفشي هذه الظاهرة والحد منها، وعلى غرار هذا نجد أن قلة الاحترافية والسعي وراء السبق الصحفي الحصري والوحيد يجعلها تلعب نوعا ما دوراً سلبياً في التهويل والتغليط وتوجيه الرأي العام إلى مفارقات غير حقيقة وواقعية تزيد من الغضب و السخط الاجتماعي.

كل هذا لمسناه في المعالجة الإعلامية التهويلية لحوادث اختطاف الضحايا "شيماء" "سندس" ومن بعدها "ابراهيم"، "هارون"، "سناء" رحمهم الله جميعاً وأنزل السكينة على قلوب أهاليهم.. ولعل خير دليل ذلك، الإصرار على التأكيد أن هناك شبكات لاختطاف الأطفال والمتاجرة بأعضائهم، والجزم في كل مرة بالعثور على جثة الضحية وهي مقطعة ثم فتح المجال أمام التأويلات المغلوطة بطرية تقشعر لها الأبدان وتشمئز لها النفوس، رغم أن التحقيقات وتصريحات المهتمين تؤكد أت تصفية حسابات شخصية وإشباع غرائز حيوانية وراء حوادث الاختطاف وقتل الأطفال (بن بتقة، 2013، ص60).

وعليه فلابد من أن تلعب وسائل الإعلام دور في معرفة وتشخيص أهم الأسباب الحقيقية لتفشي هذه الظاهرة في أوساط المجتمع من خلال المعالجة الاحترافية والحقيقة، وعلى أساس هذا الاتجاه يتم تبني استراتيجية وقائية لمكافحة هذه الجريمة وتبصير المجتمع والأفراد عن طريق الحصص واللقاءات المتلفزة والمسموعة مع المختصين (رجال الأمن، ناشطين، أخصائيين نفسانيين واجتماعين، جمعيات..إلخ) بضرورة التكافل واليقظة والحس المدني للوقاية من الظاهرة والحد منها.

د- على مستوى المجتمع: على الجميع من أفراد المجتمع التحلي بروح المسؤولية، والتبليغ على الأشخاص المشبوهين وعدم السكوت على السلوكات التي يتسبب فيها أشخاص شواذ وغرباء في حق الطفولة، والتدخل لإنقاذ الطفل من بين يديهم.

كما أنه لابد من تضافر وتكافل الجمعيات المحلية للتوعية من خطر هذه الظاهرة الدخلية على المجتمع، وضرورة التصدي لها عن طريق الحس المدني والجمعوي، وتنظيم الحملات التحسيسية للأسر والأطفال على حد سواء. بالإضافة إلى ذلك لابد للمسجد أن يلعب دوراً في توعية عموم الأفراد إلى العودة طريق الله واستهجان مثل هذه التصرفات الحيوانية والشنيعة التي ترتكب في حق الطفولة، من خلال تقديم الخطب والوعظ و تعزيز مظاهر التكافل الاجتماعي.

- **خاتمة:** يمكن القول في الأخير أن ظاهرة اختطاف ظاهرة ليست بالغريبة عن المجتمع الجزائري، لكن شهدت في الآونة الأخيرة منحنى تصاعدي تبعه غليان شعبي وجماهري كبير، وهذا راجع بالأساس إلى الإنفتاح الإعلامي في الجزائر وكثرة القنوات التلفزيونية التي تنقل الحدث أول بأول، لكن عدم التركيز على الأسباب الحقيقية وراء تفشي الظاهرة التي تعود بالدرجة الأولى إلى الانحطاط الخلقي والغياب التام للتوعية الأمنية والإعلامية وعدم التحلي بروح المسؤولية، والاكتفاء بالمعالجة والتغطية الآنية ساهم بشكل عام في تجسيد مشاعر الاحباط والغليان الشعبي وضرورة المطالبة بالقصاص من المجرمين، لذا لابد من تضافر الجهود من قبل مصالح الأمن واللجان المحلية وحماية الطفولة لتبني مخطط استعجالي لتشخيص الظاهرة وحصارها والحد من انتشارها في وسط المجتمع الجزائري.

- قائمة المراجع:

1- أبو النصر مدحت، (2008): العنف ضد الأطفال، المفهوم والأشكال والعوامل، مجلة خطوة، العدد الثامن والعشرون، مايو، القاهرة: المجلس العربي للطفولة.

2- بن بتقة حياة، (2013): الإعلام مطالب بصنع الوعي لدى المواطن وليس تهويله، مجلة الشرطة الجزائرية، العدد 116، أفريل.

3- بن دادة وافية، (2011): جريمة التعذيب في إطار الاتفاقيات الدولية و الإقليمية و قانون العقوبات الجزائري، ماجستير، غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، بانتة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص21-22

4- بوسقيعة أحسن، (2012): الوجيز في القانون الجزائي الخاص، الجزء الأول، ط 1، الجزائر: دار هومة.

5- توفيق عبد المنعم توفيق، (1994): سيكولوجية الاغتصاب، القاهرة، مصر: دار الفكر الجامعي.

6- حشيمة كميل اسكندر، (2003): المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، الطبعة الأولى بيروت، دار المشرق.

7- سعد عبد العزيز، (1982): الجرائم الأخلاقية في قانون العقوبات الجزائري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

8- شاوش سارة، (2014): جريمة الاغتصاب في القانون الجزائري، مذرة ماستر، تخصص قانون جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

9- صقر نبيل، (2009): الوسيط في جرائم الأشخاص، الجزائر: دار الهدى.

10- قانون رقم 04-15 مؤرخ في 10 نوفمبر 2014، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 يونيو 1966، والمتضمن قانون العقوبات، الجريدة الرسمية، العدد 71، الصادر في 10 نوفمبر 2004.

11- مجاجي فاطمة، (2015): جريمة اختطاف الأطفال، دراسة فقهية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد.

12- محمد كمال عبد الله، (2012): جريمة الخطف في قانون مكافحة الإرهاب والعقوبات، الطبعة الأولى، الأردن: دار الحامد.

13- مليجي محمد سليمان، (2002): جريمة الاغتصاب في القوانين الوضعية، الطبعة الأولى، مصر: دار النهضة العربية.

14- وزاني آمنة، (2015):جريمة اختطاف الأطفال وآليات مكافحتها في القانون الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الحقوق تخصص القانون الجنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

15- http://www.echoroukonline.com/ara/articles/493885.html

16- http://elmaouid.com/national/5971--دراسة-تكشف-الشذوذ-الجنسي-وراء-مقتل-32-٪-من-الأطفال-بالجزائر

17- www.sawt-alahrar.com. جريدة صوت الأحرار، يومية إخبارية وطنية، عزيز طواهر العدد 9312،

18- http://www.idea-mg.com/2016/08/09/إختطاف-الأطفال-في-الجزائر/

19- http://almes-center.com/national/756-2013-03-14-09-35-37

ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري
دراسة تحليلية وفق مقاربة واقعية

د. بركات عبد الحق د. براخلية عبد الغني
قسم علم النفس، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
قسم العلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت.

- **الملخص:** لقد شغلت جريمة اختطاف الأطفال مكان في المجتمع الجزائري، نظرا لتداعياتها سواء على المستوى الخاص للأطفال الضحايا وأسرهم، أو على المستوى العام بين أفراد المجتمع. وقد أصبحت ظاهرة مزعجة للعديد من الأسر ورسمت صورة مظلمة لمستقبل الطفولة في الجزائر. وهناك أسباب عديدة وراء انتشار هذه الظاهرة وتفاقمها في الآونة الأخيرة، حيث يرى العديد من المتخصصين أن العوامل النفسية والاجتماعية، فضلا عن الانحلال الأخلاقي، عوامل ساهمت أساسا في انتشار هذه الظاهرة في المجتمع.

لذا ستركز في هذه الورقة البحثية على ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري وفقا لمقاربة واقعية تقوم على طبيعة حالات الاختطاف التي شهدتها الجزائر في الفترة الأخيرة.

-Abstract: The crime of kidnapping children has taken up place in Algerian society because of its repercussions both on the special level of child victims and their families or on the general level among members of society. It has become a disturbing phenomenon for many families and painted a dark picture of the future of childhood in Algeria. There are many reasons for the spread of this phenomenon and its recent aggravation, where many specialists believe that psychological and social factors, as well as moral decay, factors contributed mainly to the spread of this phenomenon in society.

Therefore, this paper will focus on the phenomenon of abduction of children in Algerian society according to a realistic approach based on the nature of the abductions in Algeria recently.